

يوم إبداعى الشخصى

حوار مع الله (17)

مقتطفات من موقف القرب (1 من 2)

وقال لمولانا النفرى فى موقف القرب

وقال (للفرى)

1) أوقفنى فى القرب وقال لى: ما من شئ أبعد من شئ ولا من شئ أقرب من شئ إلا على حكم إثباتى له فى القرب والبعد

فقلت له:

الوعد بلقائك يقينٌ بوجودك، فما الحاجة إلى البعد أو القرب؟.
حين تختفى المسافات أخشى أن يتدور الزمن،
وحين يصير البعد قربا والقرب بعدا أخشى أن أتوه فى بؤر الأمكنة
تدور فى النقط وقد تداخلت فأخاف أن تنغلق على الدوائر
أجدك فى كل ذلك: بعد ذلك وقبل ذلك، فأجد كل ذلك،
أتسع بغير حدود، فلا تعود فى حاجة إلى مسافات
تذوب قطرات الزمن فى أبدية المكان فتمتد الأمكنة فى إليك، وتختفى النسبية
نسبية القرب والبعد إلى الموجودات بغير إثباتك هى تقريب عبثى عدى
لا توجد الموجودات إلا بنسبتها إليك، فلا مسافات
تؤمُّم قرب "الواحد" من "الأخر" دونك يجعل الآخر على مسافة لا يمكن اجتيازها إلا وهما
2) وقال له: البعد تعرفه بالقرب، والقرب تعرفه بالوجود،
وأنا الذى لا يرومه القرب، ولا ينتهى إليه الوجود

فقلت له:

فى رحابك يكون الوجود جزءا من الكل الحاوى، فهو القرب الحانى.
كيف يرومك سبحانه قربٌ وأنت أقرب من القرب نفسه؟
وكيف ينتهى إليك وجود وأنت بدايته التى ليس لها منتهى إلا أن تبتدى قبل وبعد ما لا ينتهى.
ما حاجتى إلى البعد أو القرب ما دمت قد أحطت فى رحابك بك؟
3) وقال له: أدنى علوم القرب أن ترى آثار نظرى فى كل شئ،
فيكون أغلب عليك من معرفتك به.

فقلت له:

راض أنا بأدنى علوم القرب
ما ذا يكون الشئ فى ذاته إن لم يتجلَّ أترك فيه؟
لا أرى الأشياء أصلا، وإنما أرى ما تجلّى منها من آثار نظرك فيها،
فإذا تجلّى أترك فيه فكيف تغلب معرفتى به على أصله الذى هو أترك؟
تتخافت معرفتى به فى نور آثار نظرك فيه
4) وقال له: القرب الذى تعرفه فى القرب الذى أعرفه، كمعرفتك فى معرفتى.

فقلت له:

لم أعرف قربا فى القرب، وإنما حين وُجِدْتُ وَجِدْتُ .، فعرفت
أين معرفتى من معرفتك، بل معرفتى فى معرفتك،
القياس مستحيل، كذا النسبية
حروف الجر تربكنى، ثم تهزنى هذا
حرف "فى" هذا الذى لا يكاد يدركه أحد بما هو. أجده فى بؤرة القرب، يجذبنا إليك من "علي" سطح
تسطيحنا،

إن في "في" سرُّ أعظم .

حرف "في" هو حال من الأحوال،

حين تحضر المعرفة "في" المعرفة؛، أسمح لنفسي بظلّ مسافة،

نحن في القرب لا نقترّب، وإنما نقع "في"...، فتتخايل معرفةً ما .

معرفةً لم تقع أبداً في معرفتك، وإنما هي استضاءت فأضيئت، وما أضاءت إلا بنورك الذي يعشّي أمامه من يقترّب فيغمض فيرى أوضح .

(5) وقال له: لا بُعدى عرفت، ولا قرى عرفت،

ولا وصفى كما وصفى عرفت

فقلت له:

لا أسعى إلى معرفة قربك من بعدك بعد ما اطمأننت - إلى موقعى فيك- منك .

لا الوصف ولا العلم يستطيعان أن يتعديا حدود الوصف والعلم .

ليس كمثلك - سبحانك - شئ،

وأنت السميع العليم .

(6) وقال له: أنا القريب لا كقرب الشئ من الشئ،

وأنا البعيد لا كبعد الشئ من الشئ

فقلت له:

قربك هو بعدك هو امتدادك هو غور تحققي بك،

هم لا يعرفون الشئ إلا بنسبته إلى الشئ،

شاهت رؤاهم وهم يحسبون أنهم يقربون صورتك إلينا مجديتهم عنك بلغة الشئ عن الشئ

ليس كمثلك شئ

ليس كمثلك شئ

لا في البعد ولا في القرب ولا في نسبة أحدهما إلى الآخر .

(7) وقال له: قربك لا هو بعدك وبعدك لا هو قربك، وأنا القريب البعيد قريبا هو البعد، وبعدا هو القرب

فقلت له:

ومن أنا إلا بك، قلتُ أمضى أدور فأشرق وأظلم حول نفسي بك . فأنت أنت القريب البعيد،

أنت وحدك الذى يتساوى فيك البعد والقرب،

فإذا طمعنا بعد ذلك فليس إلا بك وبقدر سماحك .

(8) وقال له: القرب الذى تعرفه مسافة،

والبعد الذى تعرفه مسافة،

وأنا القريب البعيد بلا مسافة

فقلت له:

حفظتُ الدرس، وحقك وجلالك حفظتُ الدرس قريحاً .

لا مسافات؟

المسافات تصنع قريبا لا وجود له، وبعدا لا أمل في إلغائه؟

أنت القريب البعيد بلا مسافة،

فاسمح لنا نتحرك في مسافة حوالميك إليك، حتى تلتقنا برحمتك في اللامسافة .

يصبح القرب قريبا ليس اسمه كذلك .